تراجع دور الاله انو
في ديانة بلاد الرافدين

الباحثة. عذراء احمد كاظم عمران
كلية الآثار/ جامعة القادسية
ummarmarzwjhly@gmail.com

الخلاصة:
لعب الدين دوراً مهماً في حياة الشعوب قديماً ، وما زال يلعب دوراً مؤثراً في الحياة العامة حتى يومنا هذا ، وعلى الرغم من عدم معرفتنا بالبدايات الاولى لهذه الديانة ، الا انه يمكن القول ان معرفة الانسان بالديانة بدأت مع بداية الخليقة ، وبمرور الوقت تطورت الديانة خلال العصور التاريخية ، وان اهم ما يميز الديانة في حضارة بلاد الرافدين ، هو كثرة اعداد الالهة ، وكان الانسان قد اتخذ من الظواهر المحيطة به الهة يقدسها ويقدم لها القرابين ، وان هذا العدد الكبير سوى ما كان منها الهة صغيرة او كبيرة ، كان لا بد من الهة كبيرة مسؤولة تدير شؤونه وتدبر اموره ، والا فأن الفوضى ستعم الكون ، وحسب المعتقدات الدينية ، عد الاله انو ، كبير الالهة والاله الرئيس والمسؤول عن جميع الالهة في مجمع الالهة ، وهو ابو الالهة جميعها ، غير ان الملاحظ لديانة بلاد الرافدين ، ان دور الاله انو قد بدأ بالتراجع في مجمع الالهة ، وهو ما سنسلط عليه الضوء في بحثنا هذا ، و ما هي الاسباب التي أدت الى تراجع دور هذا الاله .

الكلمات المفتاحية: الاله انو ، دور الاله انو ، تراجع دور الاله انو ، مجمع الالهة.

The Decline of the Role of the God Anu in the Religion of Mesopotamia

Researcher. Athraa Ahmed Kadhim Omran
College of Archaeology/University of Al-Qadisiyah
ummarmarzwjhly@gmail.com

Abstract

Religion played an important role in the lives of ancient peoples, and it still plays an influential role in public life to this day, Although we do not know the first beginnings of this religion, it can be said that man's knowledge of religion began with the beginning of creation, and over time religion developed during historical eras, The most important thing that distinguishes religion in the civilization of Mesopotamia is the large number of gods. Man had taken from the phenomena surrounding him gods that he sanctified and offered sacrifices to, This large number, in addition to what was small or large gods, had to have a large responsible god who managed his affairs and managed his matters, otherwise chaos would spread throughout the universe. According to religious beliefs, the god Anu was considered the greatest of the gods and the chief god responsible for all the gods in the pantheon of gods, He is the father of all the gods. However, it is noticeable in the religion of Mesopotamia that the role of

the god Anu began to decline in the pantheon of gods, which we will shed light on in this research, and what are the reasons that led to The role of this god has declined.

Keywords: God Anu, God Anu's role, God Anu's role decline.

نبذة تاريخية عن الديانة في بلاد الرافدين

إن مصادر معلوماتنا عن الفكر الديني ونشأة المعتقدات الدينية في بلاد ما بين النهرين قليلة جداً بالنسبة لعصور ما قبل التاريخ ، لذلك فإننا نواجه صعوبة في تحديد و معرفة البدايات الأولى لهذه المعتقدات ، وعليه فأن معلوماتنا عن هذه المعتقدات تعتمد بالدرجة الأولى على بعض اللقى المادية التي تركها الإنسان(١).

ان دراسة الفكر الديني يعتمد بشكل كبير واساسي على ما اظهرته التنقيبات الاثارية من اثار شاخصة كالمعابد وغيرها من الاثار ، فضلاً عن النصوص المسمارية التي زودتنا بمعلومات مهمة وقيمة عن الديانة(٢).

لابد من القول ، ان المعتقدات الدينية قديمة قدم وجود الانسان على سطح الارض ، أذ من المعروف ان للدين اثر كبير على حياه ذلك الانسان و سلوكه حتى يومنا هذا ، ومع اكتشاف الكتابة ، زودتنا العديد من النصوص المسمارية بمعلومات مهمة عن الديانة ، أذ وضحت هذه النصوص ، الطقوس والشعائر الدينية واراء الانسان حول الالهة ، وعلاقته بها ، ونلاحظ من خلال من هذه النصوص تغلغل الدين في نفوس سكان بلاد الرافدين وبدء تأثيره واضح في مختلف نشاطاتهم وممارساتهم اليومية(٣).

أذ احتلت المعتقدات والطقوس الدينية حيزا كبيراً ومهما في حياة الشعوب وتركت اثراً واضحاً في مسيرتها الحضارية اذ يعد الجانب الديني من ابرز العوامل المؤثرة في حضارات الامم القديمة ، فهو يساهم في تحديد الاطر العامة للعادات والتقاليد والاعراف وغيرها ، لذلك تُعد دراسة الدين على قدر كبير من الاهمية لمعرفة التاريخ وحضارة اي امة من الامم (٤)، ومن خلال دراسة مستفيضه لتلك الاثار استطاع انسان العصر القديم ممارسة بعض الافكار والطقوس السحرية الدينية ، التي كان يعتقد ان لها تأثيراً ايجابياً على الحياة اليومية ، اذ يمكننا القول ان الدليل على وجود مثل هذه المعتقدات السحرية الدينية تعود الى العصر الحجري القديم ، فكان يعتقد انسان ذلك العصر انه أذا رسم صورة الحيوانات التي يرغب فيه اصطيادها فان الحيوانات الحقيقية نفسها تقع تحت سيطرته ، متصوراً ان سيطرته على الشبه سوف تمكنه من السيطرة على الاصل ، وقد صنع الانسان في هذا العصر دمى صغيره من الطين والعظام والحجارة ، والتي تمثل قسماً منها نسوة حبلى ، والمرجح ان هذه الدمى صنعت من اجل التشبيه بالقوة الخلاقة في الطبيعة التي مثلت بامرأة حبلى والتي اصبحت فيما بعد تعرف بـ "الالهة الام"(٥).

كانت حياه الانسان البدائية آنذاك محاطة بالمخاطر والكوارث الطبيعية والذي دفعته لملاحظة ما يحيط به من الاسرار التي يراها ولا يدرك ما هي وكان باعتقاده بان هذه الكائنات الخارقة ، هي من تجلب له المرض و الجوع و الخوف و الموت لذا لجأ الانسان الى استعطاف هذه الكائنات لكسب رضاها ودفع اذاها وقد جعلها الهة وقدم لها شكره على ما انعمت عليه من خيرات ، وقد تظافرت هذه العوامل مجتمعة وساعدت على نشوء العقيدة الدينية لدى سكان في بلاد الرافدين(٦).

لقد ادرك سكان بلاد الرافدين ان الفعل الالهي يؤثر على كل شيء سوى في السماء او في الارض، ولعل هذا السبب هو الذي دفعه الى الانصياع لأوامر الالهة وتنفيذ رغباتها ، وعدم الخوض في صراع مع الهته وان يبقى عبدا لها يقدم لها القرابين والنذور ليحظى برضاها ومباركتها(٧).

مجمع الالهة في حضارة بلاد الرافدين

من الطبيعي ان يفكر الانسان بهذا العدد الكبير من الالهة ، اذ لابد لهذا التعدد ان يخضع الى مجلس ينظمون فيه شؤونهم ، وهو ما يسمى بالمجمع الالهي و قد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان الاله انو هو كبير الالهة ورئيس مجمع الالهة وهو على رأس المجمع الالهي واعترفت به الالهة الاخرى ليكون كبيراً عليهم وقد تصوروا ان المجموعة الالهية تقوم بوظائف مقسمة لكل واحد منهم وكان على راسهم اله ، وقد استنتج الكهنة ان الالهة الاربعة المسيطرة على (السماء ، الارض ، الماء والهوى) هي الالهة الخالقة التي خلقت كل الظواهر الكونية[٩]، ويظهر ان الكم الهائل من الالهة كان اتيا مباشرتاً من الازمنة الموغلة في القدم اذ كانت كل مجموعة بشرية مستقلة لها مجمع الهة خاص بها وكانت الشخصية الاقوى بينهم تترأس المجمع الالهي.

لقد عثر على قوائم طويلة بأسماء الالهة وكانت هذه القوائم مرتبة على وفق العوائل الالهية ومتسلسلة حسب عظمة هذه الالهة وقيمتها وحسب القابها وقد عثروا في النصف الاول من الالف ثالث قبل الميلاد على قوائم من مدينة فارة (شروباك) ومن مدينة نفر من العصر الاشوري المتأخر من مكتبة اشور- بانيبال ومن القوائم المشهورة قائمة بأسماء الاله وهي فهرس بأسماء الالهة عثر عليها في مدينة فارة ، وهي تدل على وجود مجمع الهي عام لجميع مدن بلاد الرافدين [٩]، وقد وضعها سكان بلاد الرافدين وصنفوها ، اذ تعود جذوره الاولى الى عصر الوركاء ووجدت نسخ منها في الوركاء و اور وهي تشمل ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ اله ، وهذه القائمة مرتبة حسب عظمة الالهة وقيمتها ، ويمكن القول ان تصور ان التنظيم السياسي لمجلس الاله مشابه لتنظيم المجتمع الانساني الذي يأتي على رأسه الملك ، فان الالهة ايضاً لها رئيس يحكمها وهو ابو الالهة ، وكان هناك دور مهم للاله انو في مجلس الاله وكان المجلس يضم جميع الالهة كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً وكانت رئاسة المجلس بيد الاله انو وابو الالهة جميعها يعاونه في ذلك الاله انليل وكان زمام الكون اجمع في قبضة الاله انو لا يخرج شيئا عن امره و وفق طاعته يسير نظام الكون والقوانين الطبيعية ، كما جاء في احد النصوص[١٠]:-

(يا انو كلمتك هي العليا من يستطيع ان يقول لها كلا)

وكما يتضح من الوثائق المسمارية ان مجلس دويلة المدينة هو مجرد مجلس استشاري ،ليس الا ، وان اتخاذ القرارات او رفعها كانت مسألة بيد الملك ، لذلك فأن قرارات مجلس الالهة تكون ملزمة التنفيذ من قبل جميع الالهة جميعها دون اي تغيير او تبديل[١١].

ويبدو ان القضايا التي كانت تعرض على مجمع الالهة على نوعين ، فبعضها ذو طابع محلي يتعلق بالاختلاف حول حدود دويلة المدينة الخاصة لكل اله ، فيقوم هنا ابو الالهة ، الاله انو وملك البلدان كلها بترسيم الحدود بين الهي المدينتين المتنازعتين وتسوية الامر بينهما اما النوع الثاني من القضايا المعروضة على مجمع الالهة فهي ذات طبيعة كونية وتعتبر من القضايا الخطيرة ليكون القرارات فيها اثر على مجمل الظواهر الكونية مثل اختيار قائد الالهة ومنازلة هو الشر وغيرها من المسائل المهمة والمصيرية ، مثل قضية خلق الانسان او قضية الطوفان وغيرها من المواضيع المهمة والمصيرية ويعتبران الالهين انو و انليل من اهم الالهة في المجمع الالهي[١٢].

منذ حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد اخذ الاله انليل الابن الاكبر للاله انو مكانة مهمة في مجمع الالهة واصبح الاله انو شخصية غامضة وباهتة نوعا ما اذ اخذ يظهر اسمه في التراتيل والاساطير الدينية المتأخرة ، اذ جرده انليل من غالب سلطاته وكان الاله انو في المجمع الالهي من الشخصيات المسيطرة التي تتراس مجمع الالهة ويتصدر جميع قوائم الالهة[١٣].

ادوار الاله انو

١- **دوره في الخصوبة:-** لعب الاله انو ادواراً مهمة ومتعددة في حضارة بلاد الرافدين ، ومن اهم ادواره ، هي الخصوبة الذكورية ، وقد عد زواج الاله سماء انو من الالهة اورش مصدر لولادة الهة السماء

الايكيكي والهة الارض الانوناكي ، وبما ان الاله انو هو ذكر اصبحت العلامة الدالة على كلمة السماء لها مدلول جنسي وبسبب علامة ، ونتيجة لوظيفة الخصب ولان السماء التي يمثلها انو تسقط مطرها على هيئة مني الذكر الذي يُخلق منه حياة نتيجة التلقيح ، وبالتالي يمثل الذكر الاب الخالق و المخصب[١٥].

٢- **دوره في خلق الانسان :-** كان للاله انو دور في الاساطير ومنها اسطورة اتراخاسيس ، وتعد هذه الاسطورة من اهم الاساطير البابلية التي تحتوي على معلومات مهمة عن مجمع الالهة ودور الاله انو في خلق الانسان وتذكر الاسطورة ان الالهة يقومون بالعمل فكانوا مقسمين الى فريقين الاول الايكيكي الفئة العاملة والثاني الانوناكي الفئة المسؤولة عن الالهة العاملة ، ولان العمل كان متعب وشاق فقد اثقل كاهل الالهة العاملة وكانت الالهة المسؤولة قاسية و متعصبة ارهقتهم في العمل الاجباري ، فاحتجوا واقاموا اضراب واحرقوا ادوات عملهم فاجتمع المجمع الالهي بأكمله و على راسه انو و ايا اله الحكمة الذي حل الازمة بعد ان اقترح خلق بديل للالهة على ان يكون موهوب ويؤدي عمله بإتقان مثلهم ، وهذا البديل هو "الانسان" [١٤]، واقام الاله انو بأمر الهة النسب ببليت-ايلي اي سيدة الالهة ان تنجب ذرية الانسان ليحمل العناء وشقاء العمل عن الالهة العاملة وعرفت هذه الملحمة نوع لدى الباحثين باسم ملحمة اترا- خاسيس وجاء اسم الاسطورة نفسها في احدى نسخ العصر البابلي القديم بصيغة اترام حاس ومعناها المتناهي في الحكمة ويعود اقدم نص مدون لهذه الملحمة الى عهد الملك البابلي امي- صادوقا احد ملوك سلالة بابل الاولى(١٦٤٦ -١٦٢٦) قبل الميلاد وكان مضمون هذه الملحمة خلق الانسان من قبل الالهة (انو ، انليل و ايا) ليحمل مشقة العمل عن الالهة ومنها اصلاح الاراضي وزراعتها [١٦]،وقد جاء في قصة الخليقة البابلية ، ان على الانسان ان يقدم الى الالهة القرابين والصلوات وكان الملوك يعّدون ممثلون الالهة على الارض وهم حريصون على توفير معابد الالهة ويقومون بتجهيزه بكل ما تحتاجه الاله واذا ما قصر الانسان في خدمة الالهة او عدم اطاعتها فيعاقب عقاب شديد في الدنيا ، لقد امن انسان بلاد الرافدين بخلود الالهة وفناء الانسان أذ أكدت النصوص المسمارية ، ان الالهة قد احتفظت لنفسها بالخلود وجعلت الموت من نصيب البشر[١٢].

٣- **دور الاله انو في قصة الطوفان :-** اتخذت الالهة جميعاً قرارات مهمة بخصوص احداث الطوفان الذي تخص فناء البشر وكانت القرارات التي تخص حياة البشر والكون اتخذت من قبل مجلس الاله و بالتأكيد كان للاله انو دور رئيسي بالموافقة على اتخاذ قرار الطوفان مع بقية الالهة التي صممت على انزال الكوارث المدمرة ، لإبادة البشرية كالوباء والقحط والطوفان.

٤- **دور الاله انو في تمجيد الاله عشتار :-** يدور موضوع هذه الاسطورة حول الاله عشتار وكيف ان الاله انو اشركها في تاجه بعد حبه لها و اعترافاً منه بجمالها الخلاب فقد رغب ان يرفعها منزلة عليا ، ليجعلها قريبة منه ، لذلك اشركها في تاجه[١٥].

وكان الاله انو بصفته رئيس الاله يجتمع بهم في كل مرة لتبادل الاراء ووضع الخطط وتوزيع المسؤوليات ، وتعد هذه الادوار التي ذكرناها الى الاله انو من مواقفه الايجابية اتجاه البشر ، وبما ان الاله انو والد العديد من الالهة الشريرة والطيبة ، وبما انه يمثل السماء بجميع عواملها الجوية التي لها تأثير ايجابي وسلبي على حياه الانسان وعلى الرغم من ادواره الايجابية اتجاه البشر الا انه له ادوار شريرة أضرت بالبشرية ومنها خلق الهة الوباء والهة الموت ، ومن ابرز الاعمال السلبية للاله انو اتجاه البشر ما اخبرتنا به ملحمة كلكامش ، اذ قام الاله انو بخلق ثور سماوي بناءاً على طلب الالهة انانا عشتار ابنته

وانزله على الارض لينشر بواسطته الرعب بين البشر ، غير ان كلكامش ورفيقه انكيدو انقذوا البشرية من شرور هذا الثور بعد قتلهم له[١٩].

كان سبب خلق الثور السماوي حسب ما تذكره الاسطورة ، والتي هي جزء من ملحمة كلكامش خامس ملوك سلالة اوروك الاولى ، عندما عرضت عليه الالهة عشتار الزواج وقدمت اليه العديد من المغريات اذ جاء في النص الاتي :-

تعال الي يا كلكامش وكن حبيبي
تعال وامنحني هدية من ثمرتك
وتكون زوجي واكون زوجتك
ساجهز لك عربة من اللازورد والذهب

كما قدمت له الكثير من المغريات لكن كلكامش رفض الزواج منها وذكرها وتكبرها وجحودها لعشاقها وتقلبها في مزاجها معهم وسخر من طلبها فأثار غضب الالهة عشتار وشعرت بالإهانة ، وقررت ان تصعد الى السماء قاصد اباها اله السماء انو الذي طلبت منه ان يخلق ثوراً سماوياً ويسلطه على اوروك ليقضي على كلكامش ويهلك المدينة ، وتعد مدينة الوركاء من المدن التي دمرها الاله انو ونشر الرعب بين البشر بعد قراره بموت كلكامش وانكيدو[٢٠].

لقد كانت نظرة سكان بلاد الرافدين للاله انو ، غير محببة فهو الذي انجب الالهة الشريرة سيبتودار ، وارسل الى الارض الهة الموت ماميتو ، كما نشر العفاريت مثل العفريت لامستو ، وهو معروف بقراراته الصارمة ، المدن وارسال الفيضانات[٢١].

ومن اعمال الاله انو السلبية ايضا استخدام الشياطين بصفة رسل له لمعاقبة كل من يعصي اوامره فهم مسؤولون عن الخسوف حينما كانوا بظلماتهم يهاجمون قرص القمر المنير ، كما كانوا يجتاحون ارض البشر فيسكنون الاماكن المظلمة والخرائب والمياه الراكدة وهم في الغالب غير منظورين الا انهم كانوا يظهرون بمختلف الاشكال القبيحة منها والفاتنة ، وكانوا ينقضون بشكل مفاجئ على الضحية المختارة من قبل الاله انو فيشبعونها ضرباً ويسيطرون عليها ويفقدونها الصواب ، كما كان للاله انو دور في اسطورة ادبا اذ كان هو المسؤول عن نظام الكون والتوازن بين الفناء المقرر للانسان والخلود المقرر للالهة وكذلك كان يسال عن مصير الريح الجنوبية فيخبره وزيره ان الرجل الحكيم ادبا كسر لها جناحها فامر باستدعائه ليحاكمه لقيامه بهذا العمل[٢٢].

صفات والقاب الاله انو

لقد كان الاله انو اله السماء ، اول اله عبد في حضارة بلاد الرافدين اذ رمزت السماء الى معاني الجلال والسمو والرفعة ، وتعد تلك الصفات من صفات الاله انو اذ كانت رؤية سكان بلاد الرافدين للسماء بفساحتها واتساعها وتعدد الوانها واطيافها واختلاف ظواهرها بين الليل والنهار كل ذلك دفع سكان بلاد الرافدين الى عبادة الاله انو اله السماء ودعوته اليه في الليل والنهار من اجل ضمان ما يوفر لهم متطلبات العيش كسقوط الامطار لسقي الزرع وتغذية الحيوانات ونمو الاشجار وبما انه تصور ان الالهان اله انو اب اولياً لهم دائم مقتدر بصفته الذكورية والخصوبة يقوم بتخصيب الارض الام ويلقي ماء الحياه فيها[٢٣].

ويعد الاله انو من الالهة الذكور الذي يأتي تسلسله بالمرتبة الاولى في هيكل الالهة السومرية ، أذ كان للاله انوا شان عظيم اذ بنى له معبداً رئيسيا في الوركاء ولقب الاله انو بـ (أبو جميع الالهة) ، كونه مؤسس السلالة الالهية فهو الجد ومصدر السلطة وضامنها ، يمكن اللجوء اليه لما يمتلك من خبرات لحل الازمات المستعصية وهو اول من لقب بلقب "ملك الالهة" [٢٤] وهناك القاب كثيرة اطلقت على الاله انوا عززت مكانته الوظيفية في حضارة بلاد الرافدين ومنها العلي القوي الاله الجبار مانح الصولجان العرش

الاول ورب التاج المجيد وسيد الالهة وصاحب الكلمة العليا و زعيم الثالوث الالهي الذي يرأس مجلس الالهة انو وانليل وايا كما لقب بملك الاله بملك الهة المجلس الالهي وملك الهة الايكيكي وملك الالهة اجمع ،اذ كان انو هو الاله الذي احتفظ بشارة الملوكية[٢٩].

رموز الاله انو

وصفوا سكان بلاد الرافدين الهتهم بصفات خاصة وجسدوها في رموز معينة ، وصوروها على قطع فنية اصبحت بمرور الزمن علامة مميزة للالهة ، وفيما يخص الاله انو ، فقد كان له رموز عدة صورها على مشاهد الاختام الاسطوانية ومنحوتات في ازمان وعصور مختلفة ، اذ كان سكان بلاد الرافدين يرمزون الى الهتهم برموز على هيئة ارقام ، تبدأ من الرقم ٦٠ الذي يمثل اعلى مرتبة بنظام العد وتنتهي بالرقم ١٠ ، ومن الرموز التي اتخذها الاله انو [٢٦] هي:-

١- **النجمة ذات الرؤوس الثمانية:-** وهي العلامة التي تدل على المفردة السومرية dingir والتي تعني الاله ، وكانت اسماء الالهة تسبق بهذه العلامة لتدل عليهم ، وهذه العلامة هي نفسها التي كتب بها اسم الاله انو ، والتي تعني ان الاله موجود في كل مكان[٢٧].

٢- **حزمة القصب المعقوفة او العمود بدون شريط متدلي :-** وهذا الرمز عبارة عن حزمة قصب معقوفة من الاعلى على هيئة عمود وهو الشكل القديم لعضادة الباب (عمودي البوابة) اللذين يصلان بخطي العتبة العلوي والسفلي للباب ، وقد ظهر هذا الرمز على طبعات اختام من عصر الوركاء وجمده نصر (٢٨٠٠ – ٢٠٠٠)ق.م ، وكان السبب الذي دفع بعض الباحثين لاقتران هذا الرمز بالاله انو ، هو يرجع الى اعتبار ان تلك الحضائر ملك للاله انو ، اذ وجد العديد مثل هذه المشاهد على بعض الاختام التي عثر عليها في مدينة الوركاء في منطقه كولاب في معبد الاله انو[٢٨].

٣- **العمود الوتد الذي ينتهي بحلق جانبية على رمز العمود** ، أذ كان رمز العمود ذي الحلقة الجانبية احد رموز الاله انو ، وهذا الرمز هو مشابه للرمز السابق وبشكل متطور ، وقد ظهر هذا الرمز بشكل واضح على عدد من مشاهد الاختام التي تعود الى عصر جمدة نصر ويبدو واضحا بشكل منفرد وبشكل خاص على جوانب بوابات المعابد ، كما وجد هذا الرمز على مشاهد اختام مدينة الوركاء[٢٩].

٤- **التاج المقرن :-** ظهر هذا الرمز كشعار للاله انو وهو التاج المقرن الموضوع على دكة ، وقد اشارت النصوص المسمارية ان القبعة ذات القرون رمز للاله انو ، وقد ظهر هذا الرمز على المشاهد الفنية في الطبقة الثالث في مدينة الوركاء ، كما ظهرت على طبعة ختم في عهد ميسيلم في حدود ٢٦٠٠ قبل الميلاد [٣٠].

الدور السياسي في تطور الدين

لقد كان للتطورات السياسية دوراً مهماً في التطور الديني في بلاد الرافدين ، اذ كانت هناك منافسة سياسية بين المدن لغرض السيطرة والاستحواذ على المدن الاخرى ، أذ كانت كل مدينة تطمح لأعلاء شأن الهها ليكون الاله الاعلى وكان الهدف من المنافسة والسباق بين المدن لتحقيق اهداف سياسية تتمثل بتوحيد الشعب تحت راية الاله الواحد من اجل تدعيم الوحدة السياسية للبلاد وفي حدود الالف الثالث قبل الميلاد مرت بلاد الرافدين بوضع سياسي يتمثل بالصراع المستمر بين دويلات المدن المستقلة اذ كان لكل دولة مدينة ارضها وسلطتها والهها الرئيس التي يستمد شرعيتها منه ، وكانت نظرة سكان بلاد الرافدين الى الحروب التي كانت تدور بين المدمن المتنازعة على انها تدور بين الهة تلك المدن ، لكن كانت الهة المدن المتنازعة محكومة بقرارات المجمع الالهي الذي يقف بمقدمته الاله انو وانليل فهذين الالهين لم يكونا مجرد الهين مدينتين ، بل الهين لهم سيادة على البلاد كلها[٣١]، لقد كانت التنافس واضح

بين الالهة وكان الانتصار الذي تحققه تلك المدينة على حساب مدينة اخرى يضمن رفع شان الهها على حساب الالهة الاخرى وباعتقادها ان ذلك النصر تم بفضله ، فمثلا عندما تمكنت مدينة الوركاء من فرض سلطتها السياسية واخضعت جميع المدن ، اصبح الاله انو على راس السلطة في مجمع الالهة واصبحت كلمته هي العليا كما يذكر النص الاتي:-

" يا سيد الالهة يا من كلمتك هي العليا "[٣٢]

اسباب تراجع دور الاله انو

اتخذ الاله انو لنفسه مكان في السماء منعزلاً عن مشكلات الالهة الاخرى وعلى الرغم من كون ان الاله انو رئيسا لمجمع الالهة وابو جميع الالهة ، غير أنه كان يميل الى الهدوء والسكينة والعزلة محتفظاً بهيبته ومكانته في السماء ويمكننا القول ان الاله انو اشبه برب الاسرى الذي يتخذ مكان في منزله لينعزل عن مشاكسة الاولاد وضجيج اصواتهم ، وهو نادراً ما نجده يقوم بدور بارز في الاساطير السومرية والبابلية [٣٣] ومن اسباب تراجع دور الاله انو ايضا اسباب سياسية وعلى الرغم من التعاظم الديني للاله انو الذي جاء من التعاظم السياسي لمدينة الوركاء وبما ان الاله انو ، اله مدينه الوركاء نراه يتوارى تاركه هذا المركز والمكانة التي وصل اليها للاله انليل وهنا لم تعد الوركاء ذات شأن سياسي ، وبدأ الاله انليل يأخذ مكانته ليصبح الاله انو مجرد اله شبه غامض لكنه ظل محتفظاً بعظمته وهيبته.

ومع بروز الهة محلية اخرى ومع قيام سلالة بابل الاولى برز دور الاله مردوخ ، لكن هذا لا يعني انتهاء دور الاله انو نهائيا فقد استمرت النصوص المسمارية تلقبه بلقب " ابو الالهة"[٣٤]، وهنا رأي اخر لأسباب تراجع دور الاله انو ، انه لم يلعب دورا مهما في تقرير شؤون الارض أذ بقي منعزلاً في السماء كرمز مهيب ولكنه باهت نوعا ما وفي غضون فترة غير معروفة و لأسباب غامضة رفع شان الاله الحامي لمدينه نفر ، وهو انليل الى ما كان لهم المنزلة الاعلى ليصبح الاله الوصي في حضارة بلاد الرافدين وهو الاله الوحيد الذي كان يمتلك القوة السماوية التي فصلت الارض عن السماء ، وهي القوه التي خلقت العالم لكن لم يكن للاله انو دور عملي في القضايا المصيرية المهمة وصار اله مهما في المجمع الالهي ، اذ نافسه الاله انليل ابنه البكر ، واستحوذ على معظم سلطته [٣٥].

مع ذلك لم تتناقص اهمية الاله انو ولم تهتز مكانته اذ ان ما يتمتع به قدسيه ومكانه عليا جعلته مصدراً للأحكام الخاصة بالإلهة والبشر على حد سواء ، الى ان تنفيذ تلك الاوامر كانت تتم على يد اتباعه من الالهة والعفاريت وهذا ما وضحته النصوص المسمارية المختلفة [٣٦] ولعل من اسباب تراجع الاله انو اله يمثل سيد السماوات والارض وما فيها وهو ساكن في اقصى السماء ولم ينزل من علياه ليتدخل في تفاصيل الكون والحياة البشرية وبقى في سمائه وهناك الالهة السلال الاقل منهه درجة وهو ما يمكننا ان نطلق عليها الالهة الملائكية وهي التي كانت كل اعمالها تنفيذ اوامر الاله الخالق انو[٣٧].

الاستنتاجات

بعد اكمال البحث توصلنا الى جملة من الاستنتاجات وهي كالاتي:-

١- ان معرفة سكان بلاد الرافدين بالديانة ، قد وجدت اثارها منذ وجود الانسان على سطح الارض وكانت في بدايتها ممارسات بدائية ، عرفت بتعدد الهتها ، وقد توزعت هذه الالهة بين الهة كبار واخرى صغار.

٢- مثل سكان بلاد الرافدين الهتهم بمجلس الهة ، ولابد ان يكون لهذا المجلس رئيس يرأسه ، للتداول بأمور الكون وحل المشكلات التي تواجههم ، سوى كانت امور او قضايا تخص الالهة والانسان وكل ما في الكون .

٣- كان للاله انو ادوار عديدة اتجاه البشر منها السلبية كخلقه الثور السماوي ، فضلاً عن دوره الكبير في قصة الطوفان وتدميره البشرية ومنها الايجابية ، كدوره في الخصوبة وكذلك دوره في الاساطير وتمجيد الالهة عشتار.

٤- يأتي تسلسل الاله انو في اعلى مرتبة بمجمع الالهة ، فهو مصدر جميع السلطات ولقب بلقب ابو الالهة وبألقاب كثيرة منها الاله الجبار ، وغيرها .

٥- توصلنا في بحثنا هذه الى اسباب عدة ، لتراجع دور الاله انو عن مكانته التي كان يتمتع بها ، يمكن ادراجها بالاتي:-

أ- يمكن القول ان الاله انو كان يميل الى الهدوء والعزلة ، لذا فأن هذا الاله حاول الانعزال في السماء بعيداً عن الارض ومشكالها وترك هذا الامر الى ابنه الاله انليل .

ب- ربما كان احد اسباب التراجع سياسي ، اي عندما تراجعت مدينة الوركاء سياسياً ، تراجع دور الاله انو ، كونه الاله الحامي لمدينة الوركاء ، وبمعنى اخرى كلما علا شأن مدينة رفعت الهتها والعكس.

ت- هناك سبب اخر لتراجع دور الاله انو ،هو ان الاله انو اتخذ مكاناً في السماء العالي محتفظاً بهيبته ومكانته ، ولربما كان اشبه برب الاسرة ، الذي يتخذ مكاناً ما في المنزل معزولاً من مشكلات اولاده و ضجيجهم.

الهوامش:

[١]) الحميداوي ، مصطفى وادي متعب محمد ، النظرية الدينية في تكوين دولة مدينة السومرية ، ٢٨٠٠- ٢٣٧٠ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، ٢٠١٣، ص٧.

[٢])الحسناوي ، مصطفى جواد كاظم ، صورة الاله في الالواح الفخارية العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١١،ص٩.

[٣]) أمين ، سعد عمر محمد ، القرابين والنذور في العراق القديم ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٥ ؟، ص٣.

[٤])صالح ، عمار ابراهيم ، الحياة الدينية في بلاد الرافدين و تأثيرها على العمارة والفنون (٣٥٠٠-٥٣٦ ق.م) ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٩، ص٣٠.

[٥]) الحميداوي ، مصطفى وادي متعب محمد ، النظرية الدينية .....، ص١٦.

[٦]) المصدر نفسه، ص١٧.

[٧]) أمين ، سعد عمر محمد ، القرابين والنذور .....، ص٤.

[8] Black,J, & Green,A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London,1992 ,pp.30-31.

[٩]) القطبي ، مهند عاشور شناوة ، مجمع الالهة ..... ، ص٤١.

[١٠]) علي ، ختام عدنان ، الهة بابل .....،ص١٩.

[١١]) علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر فكر .....،ص١٥٩.

[١٢]) المصدر نفسه ، ص ١٥٩-١٦٠.

[١٣]) الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بيروت ، ٢٠١٣،ص٢٣-٢٤.

[١٤]) السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠١٥،ص٧٧-٧٨.

[١٥]) القطبي ، مهند عاشور شناوة ، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٠ ، ص٩٦.

[١٦])علي ، ختام عدنان ، الهة بابل العظيمة انو و نركال ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨،ص٢٣.

[١٧]) الخيكاني ، زمن احمد عباس " الموت والمصير بين العقيدة الرافدينية والعقيدة المندائية " دراسات في التاريخ والاثار ، عدد٨٠، ٢٠٢١،ص٤٤٠.
[١٨]) علي ، ختام عدنان ، الهة بابل .....،ص٢٣.
[١٩]) رشيد ، فوزي ، الديانة ، حضارة العراق ، ج١،بغداد ،١٩٨٥،ص١٥٢.
[٢٠]) علي ، ختام عدنان ، الهة بابل .....،ص٢٧.
[٢١]) المشكور ، جنان عبد الرضا عبد الحسن ، الاله (ان ، انو) .....، ص٨٧-٨٨.
[٢٢]) القطبي ، مهند عاشور شناوة ، مجمع الالهة ..... ، ص٣٤-٣٥.
[٢٣]) السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الالهة .....،ص٧٤.
[24) H]olland , G., Gods in the Desert Religions of Ancient Near East ,p.114.
[٢٥]) رو ، جورج ، العراق القديم .....، ص١٣٣.
[٢٦]) علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر فكر .....،ص١٥٥.
[٢٧]) رشيد ، فوزي ، الديانة .....،ص١٥٢.
[٢٨]) المشكور ، جنان عبد الرضا عبد الحسن ، الاله (ان ، انو) .....، ص٢٠.
[٢٩]) الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي ، رموز اهم الالهة في العراق القديم ، دراسة تاريخية دلالية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاثار ، ٢٠٠٢،ص١٧.
[٣٠]) المشكور ، جنان عبد الرضا عبد الحسن ، الاله (ان ، انو) .....، ص٢١.
[٣١])الامير ، سعدون عبد الهادي برغش ، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، ٢٠١٠، ص١٩٢.
[٣٢]) الامير ، سعدون عبد الهادي برغش ، المصدر نفسه ، ص١٩٣.
[٣٣]) علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر فكر ومعتقد ، ط١،بغداد ،٢٠٢١،ص١٦٠.
[٣٤]) الامير ، سعدون عبد الهادي برغش ، التوظيف السياسي .....، ص١٩٣.
[٣٥]) رو ، جورج ، العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨٤، ص١٣٣.
[٣٦]) المشكور ، جنان عبد الرضا عبد الحسن ، الاله (ان ، انو) في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠١٤ ، ص١٩.
[٣٧]) الحصونة ، نعيم هادي جفات ، ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة ، لبنان ، ٢٠١٩، ص٧٩.

قائمة المصادر

اولاً:- المصادر العربية

١- الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بيروت ، ٢٠١٣.
٢- الامير ، سعدون عبد الهادي برغش ، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، ٢٠١٠.
٣- أمين ، سعد عمر محمد ، القرابين والنذور في العراق القديم ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٥ .
٤- الحسناوي ، مصطفى جواد كاظم ، صورة الاله في الالواح الفخارية العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١١.
٥- الحصونة ، نعيم هادي جفات ، ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة ، لبنان ، ٢٠١٩.
٦- الحميداوي ، مصطفى وادي متعب محمد ، النظرية الدينية في تكوين دولة مدينة السومرية ، ٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، ٢٠١٣.
٧- الخيكاني ، زمن احمد عباس " الموت والمصير بين العقيدة الرافدينية والعقيدة المندائية " دراسات في التاريخ والاثار ، عدد٨٠، ٢٠٢١.
٨- رشيد ، فوزي ، الديانة ، حضارة العراق ، ج١،بغداد ،١٩٨٥.

٩- رو ، جورج ، العراق القديم ، ت: حسين عليوي ، بغداد ، ١٩٨٤.
١٠- السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الالهة في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٥.
١١- صالح ، عمار ابراهيم ، الحياة الدينية في بلاد الرافدين و تأثيرها على العمارة والفنون (٣٥٠٠-٥٣٦ ق.م) ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٩.
١٢- علي ، ختام عدنان ، الهة بابل العظيمة انو و نركال ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨.
١٣- علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر فكر ومعتقد ، ط١،بغداد ،٢٠٢١
١٤- القطبي ، مهند عاشور شناوة ، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٠.
١٥- المشكور ، جنان عبد الرضا عبد الحسن ، الاله (ان ، انو) في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠١٤ .

ثانياً :- المصادر الاجنبية

1- Black, J, & Green ,A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London,1992.
2- Holland , G., Gods in the Desert Religions of Ancient Near East.